ظاهرة استبدال العاصمة فى التاريخ الإدارى العباسى

حسام الدين السامرائى*

ملخص

تنقل الخلفاء العباسيون فى خلال العصر العباسى الأول بين عدد من المدن، متخـذين من كل منها عاصمة لخلافتهم، قبل أن ينتقلوا إلى غيرها، فقد كانت الكوفة مركز الـدعوة ومقر الداعى الأول، وحين بويع السفاح بالخلافة اتخذها عاصمة له، ثم انتقل إلى هاشمية الكوفة فاتخذها عاصمة لحكمة ومقرا له حتى نهاية عام 132هـ، ثم انتقل إلـى مدينـة "الحيرة" واتخذها مقرا لحكمه مدة تجاوزت السنتين، ثم انتقل إلى مدينة "الأنبار"، ثم ابتنـى مدينة عظيمة سماها "الهاشمية" قسمها خططا بين أعوانه وأنصار الدعوة من أهل خراسان وبنى لنفسه فى وسطها قصرا فخما محصنا، وعاش بها ما تبقى من أيام خلافتـه حتـى وفاته أواخر عام 136هـ.

* - قسم التاريخ والحضارة الإسلامية - كلية الآداب والعلوم - جامعة الشارقة.

Change of Capitals during Abbaside Caliphate

Abstract

Abbasides moved their capitals several times. Kufa was their first centre where the Abbaside military leadership entered in Muharram 132 A.H. after defeating the Ummayyads, and appointed Abu Salamah al-Khallal as "the wazir of the house of the Prophet Muhammad" in accordance with the early official Abbaside policy. Abu Salamah al-Khallal took Hammam A'yun as the seat of administration. Soon after al-Saffah was pronounced as the first Abbaside Caliph, he took Kufa as his temporary capital of this newly founded Abbaside dynasty only to move his capital after a few months first to al-Hashimiyyah al-Kufa, and then to "al-Hira" towards the end of 132. After two years, however, he moved his capital to "al-Anbar". Then after a few months, he finally established a new capital to the north-west of it which he named as al-Hashimiyyah.

كان للكوفة دور أساسى فى دعم الدعوة العباسية وإحكام تنظيمها منذ بداية نشأتها الأولى، برغم أن العباسيين الأوائل أظهروا تفضيلا لخراسان على العراق بوصفها مسرحا للدعوة[1]؛ إذ كانت الكوفة مركز الدعوة، ومقر الداعى الأول للإمام، وقد ساد فيها كثير من الثقافات والديانات القديمة من بابلية ويهودية وزرادشية ومانوية، وأدى ذلك إلى تسرب بعض المبادئ الغريبة إلى الموالى من سكانها؛ مثل: "الحلول" و"التناسخ" وبعض عناصر الغلو الأخرى، إضافة إلى مبدأ تقديس الملوك وأفراد أسرهم؛ وهو مما كان له أثره فى الدعوة العباسية[2]، هذا إلى جانب سخطهم على السياسة الأموية. وكانت الكوفة موطن السبئية الذين كان أكثرهم من الموالي، والذين برزت أهميتهم فى حركة المختار بن أبى عبيد الثقفي[3]. وتتصل مبادئ الكيسانية بالسبئية وغلوها، ويجمعهم القول بأن "الدين طاعة رجل"، وأن ذلك يبطل ضرورة التمسك بقواعد الإسلام[4]، كما أنهم أبطلوا الاجتهاد فى الأحكام[5]. ومن الكيسانية تفرعت الفرقة الهاشمية التى تطرفت فى القول بالتأويل، وغالت فى تقديس الإمام[6]؛ وقد انضم أتباع هذه الفرقة إلى زعيم التنظيم العباسى فى أواخر القرن الأول الهجرى محمد بن على بن عبد الله بن العباس، وكونوا نواة الدعوة العباسية[7]. وهكذا فقد كانت الكوفة مركز الدعوة العباسية ومقر الداعى الأول للإمام[8].

وفى 11 محرم 132هـ تمكنت القوات العباسية من فرض سيادتها على الكوفة؛ إذ أظهروا أبا سلمة الخلال، وسلموا إليه رياسة الدولة، وسمّوه وزير آل محمد، فدبر أمور التنظيم الإدارى الجديد. غير أنه لم يستقر فى الكوفة، إنما اتخذ من "حمّام أعين" التى تقع على مسافة ثلاثة فراسخ من الكوفة مقرا لإدارته[9]. ويذكر الجهشيارى أنه قد "فرّق عماله على السهل والجبل، وصارت الدواوين بحضرته، والكتب ترد منه وتنفذ عليه"[10]؛ وهذا مما يوحى بأن هذه المدينة كان تؤدى دور العاصمة الإدارية والسياسية الأولى فى الدولة العباسية، وكانت مدة انفراد أبى سلمة بالأمور إلى أن بويع أبو العباس السفاح شهرين ونصفا[11].

وفى 13 ربيع الأول عام 132هـ بايع القواد وكبار رجال الدعوة أبا العباس السفاح فى مخبأ الأسرة العباسية فى الكوفة، ثم خرج إلى المسجد تصحبه ثلة من الجند، حيث بايعه العامة من أهل الكوفة. ومع أنه لم يكن واثقا من تأييدهم[12] فقد اتخذ من الكوفة عاصمة لدولته وخطب فى الكوفيين خطبته الأولى قائلا: "أنتم أهل محبتنا... وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدتكم فى أعطياتكم مائة درهم

فاستعدوا..."[13]. غير أن أبا العباس لم يكن مطمئنا من نواياهم، فاهتم باختيار مدينة أخرى غير الكوفة تكون عاصمة لدولته.

وقد انتقل أبو العباس السفاح فى بداية الأمر إلى مدينة الهاشمية القريبة من الكوفة، واستقر بها حتى نهاية عام 132هـ، ثم انتقل إلى الحيرة التى اتخذها مقرا لحكمه، واستمر فيها حتى أوائل عام 134هـ، ثم بعد ذلك إلى مدينة الأنبار[14]. ويبدو أنه استطاب الأنبار، وشعر فيها بالأمان والاستقرار؛ لذلك اختار موقعا يمتد إلى الشمال الغربى من المدينة، محاذيا لها، ويطل على نهر الفرات، فابتنى فيه "مدينة عظيمة لنفسه وجموعه، وقسمها خططا بين أصحابه من أهل خراسان، وبنى لنفسه فى وسطها قصرا عاليا"[15]، وأقام فيها وأطلق عليها اسم الهاشمية طوال أيام خلافته التى لم تمتد طويلا؛ إذ توفى فى أواخر سنة 136هـ فى أعقاب إصابته بمرض الجدري.

نقل الخليفة أبو جعفر المنصور العاصمة إلى هاشمية الكوفة، غير أنه لم يرتح إليها؛ فهى ليست منيعة ولا محصنة. وقد أثبتت ثورة الراوندية ضده سنة 141هـ/758م وسيطرتهم على السجن فيها وإخراجهم زعماءهم المعتقلين عصيانا، وبرغم أنف الخليفة المنصور، أنها سهلة الاختراق وغير آمنة[16]، كما أنها قريبة جدا من مدينة الكوفة التى عرفت بأنها علوية الهوى، والتى كان الخليفة المنصور يخشى أهلها كثيرا، حتى إنه وصفهم بأنهم "أهل الشقاق والنفاق والإغراق فى الفتن"[17].

ومع ذلك فقد اضطرته الأحداث والثورات المتتالية التى واجهها؛ مثل: ثورة عبد الله بن علي[18]، وعصيان أبى مسلم الخراسانى[19]، وثورة العلويين بقيادة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم[20]، والثورات الفارسية كالبهافريد[21]، وسنباذ[22]، والراوندية[23] واستاذسير[24]، اضطره ذلك كله إلى تأخير تنفيذ خطته فى اختيار عاصمة جديدة، أو اختيار موقع مناسب لبناء عاصمة متميزة لدولته، بحسب قناعته واجتهاده. وقد أسهمت أسباب عدة متداخلة بعد ذلك فى وصوله إلى الاستقرار على اختيار موقع عاصمته الجديدة مدينة السلام التى عرفت فيما بعد باسم مدينة المنصور المدوّرة، واستقر اسمها بعد ذلك على بغداد؛ من بين تلك الأسباب: أنها تقع على نهر دجلة حيث العمارة على جانبى النهر، فى حين كانت العمارة على الفرات تقتصر على ضفته الشرقية[25]، والموقع محاط بأربعة مناطق زراعية خصبة واسعة؛ وهو مما يحقق الأمن الغذائى لسكان العاصمة المنشودة[26]، كما لاحظ وقوعها فى وسط العراق[27]، على مسافة قريبة من الطرق

التجارية العالمية بما يكفل تموينها، ويسهل الاتصال بينها وبين أطراف دولة الخلافة، إضافة إلى طيب هوائها وجودة مناخها[28].

وقد أولى الخليفة المنصور حصانة الموقع أهمية كبيرة، كما حرص على تأكيد تحصينها، فأحاطها عند اكتمال عمارتها بسورين يدور حولهما خندق[29]، كما استكمل تحصينات إضافية داخلية متعددة. وقد استغرق بناء هذه المدينة المدة الواقعة بين عامى 145 و149هـ/762 و766م؛ وهو مما يعنى أن هاشمية الكوفة استمرت عاصمة للخلافة العباسية فى خلال المدة الممتدة من 13 ذى الحجة 136هـ حتى بداية عام 149هـ من حكم الخليفة المنصور[30]، ثم تحول بعدها إلى بغداد (مدينة السلام)، فجعلها العاصمة العباسية التى أحبها وحرص على دوامها عاصمة للخلافة العباسية؛ فأوصى ابنه ولى عهده محمد المهدى بقوله: "وانظر هذه المدينة، فإياك أن تستبدل بها، فإنها بيتك وبيت عزك..."[31].

والحق فإن هذه العاصمة العباسية قد توسعت كثيرا، وكانت بداية ذلك فى عصر المنصور، حين أمر ببناء معسكر المهدى على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وعقد الجسرين على دجلة، وتوسع فى منح الإقطاعات خارج أسوار مدينته المدورة للأمراء والقواد وكبار رجال الدولة والشيعة العباسية، واستمر توسعها باطراد مع تزايد هجرة الناس إليها، فأصبحت مركزا للسياسة والأدب والفن، ومقصدا للعلم والعلماء، وامتدت مع ضفتى نهر دجلة بشكل عام مسافة قاربت العشرين ميلا[32].

وبعد انتهاء عصور الخلفاء [illegible] المهدى وموسى الهادى وهارون الرشيد، وانتقال الخلافة إلى محمد الأمين، اضطربت أمور بغداد فى خلال أحداث الصراع بين الخليفة وأخيه عبد الله المأمون، وأدى ذلك إلى اختلال التوازن بين العرب والفرس فى الدولة، وإلى تعاظم النفوذ الفارسى فيها. وكان من نتائج ذلك اتخاذ الخليفة المأمون من مرو عاصمة للدولة العباسية، وخضوعه للمؤثرات الفارسية المباشرة التى كادت أن تعصف بالخلافة العباسية ووجودها بشكل شامل[33]. وهكذا انساق المأمون خلف رغبات بنى سهل وميولهم إلى نقل عاصمة الخلافة إلى خراسان لكى تبقى الدولة خاضعة بشكل دائم للمؤثرات الفارسية[34]، وهكذا فقدت بغداد [illegible] مكانتها بوصفها عاصمة للخلافة العباسية، و"تحدَّثَ الناس بالعراق فيما بينهم أن الفضل بن سهل غلب على المأمون، وأنه يبرم الأمور على هواه، ويستبد بالرأى دونه فغضب لذلك من كان بها من بنى هاشم

ووجوه الناس، وهاجت الفتنة فى الأمصار..."[35].

وقد كان لسياسة المأمون هذه فى الانتقال بالعاصمة عن بغداد، ونزوعه نحو نقل الخلافة إلى البيت العلوى، وتحويله السواد إلى الخضرة شعارا للدولة العباسية، والبيعة لعلى بن موسى الرضى، أثرها الكبير فى استثارة أنصار العباسيين فى بغداد، وولدت حروبا داخلية وفتنا؛ لأن سكانها خشوا أن يضيع نفوذهم، وأنِفوا من أن يكون واليهم أجنبيا[36]. وينقل الطبرى قول بعضهم: "لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولا نخرج هذا الأمر من ولد العباس"[37]، ثم عقدوا البيعة لإبراهيم بن المهدى فى ذى الحجة سنة 201هـ[38].

وقد تأخر إطلاع المأمون على أوضاع بغداد حتى أواخر سنة 202هـ، حين أخبره بذلك ولى عهده على بن موسى الرضى[39]. وحينئذ قرر أن يعيد النظر فى مجمل سياسته؛ ومن ذلك مبادرته فى سنة 203هـ إلى الانتقال من مرو إلى بغداد التى عادت من جديد عاصمة للخلافة العباسية فى ربيع الأول عام 204هـ[40]. ويبدو أن هذه التجربة قد تركت أثرا عميقا فى نفس الخليفة المأمون؛ لذلك نجده يوصى أخاه وولى عهده المعتصم بالله فى خلال حملته العسكرية الأخيرة ضد الدولة البيزنطية بجملة أمور من بينها ضرورة الاهتمام بالرعية وبسرعة العودة إلى العراق[41]. غير أن طبيعة التطورات التى شهدتها الخلافة العباسية بعد ذلك أدت إلى الانتقال بالعاصمة إلى سر من رأى، وكان ذلك إيذانا ببدء عصر جديد، وسياسة جديدة، وخرق للتقاليد العباسية التى ترسخ فيها النظر إلى بغداد بوصفها عاصمة الخلافة العباسية، ونقل مستقر السلطان والسيادة العباسية منها[42].

لقد كان لتمزق الجند العباسى فى بغداد فى خلال أحداث الفتنة بين الأمين والمأمون، وردود الفعل العربية ضد تسلط الفرس فى بداية خلافة المأمون، إضافة إلى نشاط الدعوة العلوية بين العرب، وتهديد الخلافة العباسية بالثورات، خاصة ثورة بابك الخرمى التى أعجزت المأمون، وما عرف عن الأتراك من شجاعة فى القتال - كانت العوامل التى دفعت الخلافة إلى تكوين جند جديد من الأتراك، وهو اتجاه بدأه المأمون بنفسه على نطاق محدود، ثم تبناه الخليفة المعتصم سياسة ثابتة، ورافق ذلك إيقاف العطايا والمساعدات للقبائل العربية[43].

والحق فإن المصادر تشير إلى استخدام الدولة الإسلامية عناصر بشرية من أتراك بلاد ما وراء النهر منذ صدر الدولة الأموية[44]. وقد شاركت عناصر من سكان بلاد ما

وراء النهر فى فعاليات المسودة عند إعلان الثورة ضد الخلافة الأموية فى خراسان، كما شاركوا فى الجيش العباسى الذى تقدم نحو العراق، والذى حقق النصر على قوات الأمويين، وأعلن قيام الحكم العباسي، كما استوطن بعضهم بغداد بعد تأسيسها؛ ذلك أن المنصور أقطعهم فيها خططا، وأصبح لبعضهم مكانة متميزة عند الخلفاء العباسيين الأوائل[45]، إضافة إلى تزايد عدد الأتراك الذين يجلبون إلى بغداد عن طريق تجار الرقيق والذين كانت لهم فيها سوق رائجة[46].

وكان المعتصم بالله خلال مدة قيادته للجيش العباسى أيام أخيه الخليفة المأمون، يوجه بعض ثقاته إلى سمرقند لشراء الأتراك، فاجتمع له منهم أكثر من ثلاثة آلاف، "فلما أفضت إليه الخلافة ألح فى طلبهم، واشترى من كان ببغداد من رقيق الناس"[47]. ويذكر اليعقوبى أنه اشترى عددا كبيرا منهم، وكان من بينهم رجال برزوا فيما بعد، وكانت لهم أدوار مميزة؛ أمثال ايتاخ واشناس ووصيف[48]. ويذكر المسعودى أن المعتصم كان "يحب الأتراك وشراءهم من أيدى مواليهم، فاجتمع له منهم أربعة آلاف، فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة، وأبانهم بالزى عن سائر جنوده"[49].

ولا نستطيع إغفال الصلة بين انفصال خراسان واللجوء إلى العناصر البشرية القاطنة فى بلاد ما وراء النهر وآسيا الوسطى من الترك وجيرانهم. ولكن هذه الخطوة لم تكن مجرد إضافة عنصر جديد إلى الجيش العباسي، بل إنها عنت تحولا رئيسيا فيه، وهو الانتقال من جند نظامى من المواطنين (عربى-خرسانى)، يمثل إحدى ركائز الخلافة، إلى جند من المرتزقة – جله رقيق – لا يرتبط بها فكريا أو حضاريا، حتى إن جماعات منه لم تكن تفهم العربية حتى بعد مرور مدة على التحاقها بالخدمة[50]. وقد أطلق على تشكيلات الجند الترك هؤلاء صفة الموالي، وذلك وإن كان يشدهم إلى الخليفة المعتصم بالله، كما نفهم من بعض صيحاتهم، فإنهم لم يكونوا كذلك لمن جاء بعده من الخلفاء، بل لم يكن يربطهم بالخلافة إلا المنافع المادية والطموح. وكان تشكيل فرقهم، والاعتماد عليهم مثار خلاف مع عناصر الجيش القديمة من جهة، ومع أهل بغداد من جهة أخرى؛ وهو مما جعل الخليفة المعتصم بالله يواجه مشكلة خطيرة، فرضت عليه اتخاذ عاصمة جديدة، فكانت سامراء التى كانت فى البداية أمرها مقرا عسكريا لجند الأتراك[51].

لقد أراد الخليفة المعتصم بالله فى أول الأمر الاستقرار فى أحد الموضع القريبة من بغداد كالشماسية[52]، والبردان[53]، وباحمشا[54] والمطيرة، وعندما مر بالقاطول أعجبه

الموضع، ورغب فى الاستقرار فيها "قصير النهر المعروف بالقاطول وسط المدينة [وأمر أن] يكون البناء على دجلة وعلى القاطول، فابتدأ بالبناء، وأقطع القواد والكتاب والناس، فبنوا حتى ارتفع البناء، واختطت الأسواق على القاطول وعلى دجلة، وسكن هو فى بعض ما بنى له، وسكن الناس أيضا"[55]، ثم تبين له عدم جدوى مواصلة البناء بسبب ضيق الموضع، إضافة إلى طبيعة الأرض الحصوية الصلبة[56].

وفى نهاية المطاف خرج الخليفة المعتصم بالله إلى موضع سامراء فاستحسنه[57]، وعزم على النزول والبناء فيه، فأمر بشراء الأراضى من أصحابها، ثم أحضر المهندسين وأمرهم باختيار أصلح المواضع فى المنطقة، فاختاروا عدة مواضع للقصور[58]. ولما كان هدف الخليفة هو أن يبنى مركزا يقيم فيه مع جنده وحاشيته؛ لذا فإنه جعل تخطيطها يحقق ذلك الهدف؛ إذ "خط القطائع للقواد والكتاب والناس، وخط المسجد الجامع واختط الأسواق" حوله[59]. وكتب فى إحضار الفعلة والبنائين وأهل المهن وسائر الصناعات، كما أمر بحمل ما يحتاج إليه فى إنجاز المشروع من الأخشاب والرخام والزجاج والخزف والورق وغير ذلك[60].

ولم يتبع الخليفة المعتصم بالله فى تخطيطه العاصمة سُر مَنْ رأى أسلوب المنصور فى خطط بغداد وعنايته بالأسوار والتحصينات، وإنما أولى مسألة أفراد الترك بقطائع معزولة خاصة بهم عناية كبيرة؛ فقد "أفرد قطائع الأتراك عن قطائع الناس جميعا، وجعلهم معتزلين عنهم، لا يختلطون بقوم من المولدين، ولا يجاورهم إلا الفراغنة"[61].

وحين أقطع قادة الترك وأصحابهم الإقطاعات، أمرهم ببناء المساجد والأسواق، "ومنعهم من الاختلاط بالناس"[62]. وهكذا فقد "صيرت قطائع الأتراك جميعا والفراغنة والعجم بعيدة من الأسواق والزحام، فى شوارع واسعة ودروب طوال، ليس معهم فى قطائعهم ودروبهم أحد من الناس يختلط بهم من تاجر ولا غيره"[63]. ومما يؤكد أن ذلك كان جزءا من سياسة مرسومة، أن الخليفة كان قد أمر بشراء الجوارى لهم، "ومنعهم أن يتزوجوا أو يصاهروا إلى أحد من المولدين، إلى أن ينشأ لهم الولد، فيتزوج بعضهم إلى البعض"، كما أنه "أجرى لجوارى الترك أرزاقا قائمة، وأثبت أسماءهن فى الدواوين، فلم يكن يقدر أحد منهم أن يطلق زوجته أو يفارقها"[64].

إن هذه النصوص تؤكد أن الخليفة كان يخطط لضمان تنشئة أجيال جديدة من الترك فى عاصمته سامراء مركز العسكر الجديد[65]، إضافة إلى تحقيق أهداف إضافية أخرى،

تمثلت فى تخلصه من خطر الجند فى بغداد[66]، واضطراب أهل بغداد بسبب ما كانوا يلاقونه من أذى الترك الذين كانوا "إذا ركبوا الدواب ركضوا، فيصدمون الناس يمينا وشمالا، فيثب عليهم الغوغاء، فيقتلون بعضا ويضربون بعضا"[67]، وكذلك فإن تكاثر الجند وازدياد عددهم فى بغداد كان قد أوجد مشكلة الازدحام الشديد، إضافة إلى مشكلة الإسكان؛ فقد ذكرت المصادر أن "المساكن والطرق قد ضاقت على الناس ببغداد لكثرة العساكر التى تجمعت مع المعتصم"[68].

لقد توافر فى موضع عاصمة المعتصم الجديدة سرَّ من رأى عدد من المميزات؛ منها: اتساع المنطقة وإمكان التوسع فى البناء فيها بدون عوائق أو عوارض طبيعية، وقد تجلى ذلك فى مدى اتساع المدينة وامتداد العمران فيما بعد؛ إذ تجاوزت امتداداتها سبعة فراسخ مع وجود إمكان للتوسع[69]، كما أن الموقع يمتد بمحاذاة نهر دجلة على مسافة ليست بعيدة عن بغداد؛ وهو مما ييسر سبيل الانحدار فى الماء عند الضرورة، إضافة إلى وقوعها على الطريق الممتدة بين بغداد والموصل؛ على النحو الذى يسر طرق الاتصالات البرية، كما أن ارتفاع الموضع عن مستوى الفيضانات جعلها آمنة من أخطارها التى واجهت العاصمة القديمة على الدوام فى الوقت نفسه الذى يمكن معه عد المياه التى تحيط بالموضع من جملة العوامل التى تعزز حماية المدينة والدفاع عنها.

لقد تضمن تخطيط المدينة ضرورة أن تخصص الشوارع الرئيسية لقطائع قواد خراسان وأصحابهم من الجند، ويخرج منها من اليمين والشمال "دروب فيها منازل الناس كافة"[70]، إضافة إلى شارع الخليج المطل على امتداد الضفة الشرقية لنهر دجلة.

وقد جعل للمدينة خمسة شوارع واسعة طويلة متوازية، تمتد من الشمال إلى الجنوب، إضافة إلى شارع الخليج؛ هى: الشارع الأعظم[71]، وشارع أبى أحمد[72]، وشارع الحير[73]، وشارع بوغامش التركى الذى تقع فيه قطائع الأتراك والفراغنة، وشارع صالح العباسي. أما شارع الخليج المطل على دجلة فتتوزع على امتداده الساحات العامة والشرائع التى ترسو فيها السفن المحملة بالبضائع "التى ترد من بغداد وواسط وكسكر وسائر السواد من البصرة والأبله والأهواز وما اتصل بذلك، ومن الموصل وبعربايا وديار ربيعة وما اتصل بذلك"[74].

لقد توسع الناس "فى البناء بسر من رأى أكثر من توسعهم فيه ببغداد، وبنوا المنازل الواسعة، إلا أن شربهم جميعا من نهر دجلة، مما يحمل فى الروايا على البغال وعلى

الإبل؛ لأن آبارهم بعيدة الرشاء"[75]، كما أن مياهها مالحة غير مستساغة، إضافة إلى قرب دجلة وكثرة الروايا والعاملين فى توريد المياه[76].

وتشير المصادر إلى عدد من القصور التى أمر المعتصم بتشييدها لنفسه؛ إذ "صير إلى كل رجل من أصحابه بناء قصر"[77]، وبذلك أشرف الفتح بن خاقان على بناء قصر الجوسق الخاقاني، وأشرف عمر بن فرج على بناء القصر العمري، وتولى أبو الوزير بناء القصر الوزيري[78]، وأشارت المصادر إلى بناء قصر رابع للمعتصم وهو قصر الجص[79]. وقد كشفت الدراسات الأثرية لبقايا هذه القصور أنها بنيت من الطين والآجر والأخشاب، فى حين كسيت واجهاتها الرئيسية بالطابوق، وكسيت حيطانها الداخلية بالجص[80].

أما فى الجانب الغربى من نهر دجلة المقابل لمدينة سر من رأى، فقد حفر المعتصم الأنهار من دجلة، وعهد "إلى كل قائد من قواده عمارة ناحية من النواحى، وحمل النخل من بغداد والبصرة وسائر السواد، وحملت الغروس من الجزيرة والشام والجبل والرى وخراسان وسائر البلدان"[81]. ونتيجة وفرة المياه وخصوبة التربة واعتدال المناخ فقد "صلح النخل، ونبتت الأشجار، وزكت الثمار، وحسنت الفواكه وحسن الريحان والبقل، وزرع الناس أصناف الزرع والرياحين والبقول والرطاب"[82]. وقد بنى المعتصم فى هذا الجانب، بعد أن عقد على دجلة جسرا، العمارات والقصور؛ إذ جعل "فى كل بستان قصرا، فيه مجالس وبرك وميادين، فحسنت العمارات، ورغب وجوه الناس فى أن يكون لهم بها أدنى أرض، وتنافسوا فى ذلك، وبلغ (ثمن) الجريب من الأرض مالا كثيرا"[83].

ولقد استقدم الخليفة المعتصم بالله "من كل بلد من يعمل عملا من الأعمال أو يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع والنخل والغروس وهندسة الماء ووزنه واستنباطه والعلم بمواضعه من الأرض"[84]، وهكذا فقد استقدم من مصر من يعمل القراطيس، ومن الصين الخبراء فى هندسة السدود والمياه، ومن البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصر، ومن الكوفة من يعمل الخزف والأدهان، "ومن سائر البلدان من أهل كل مهنة وصناعة، فأنزلوا بعيالهم"[85] فى الجانب الغربى لنهر دجلة، حيث أقطعهم فيها الإقطاعات، وجعل لهم أسواقا متخصصة[86].

وبلغت غلات ومستغلات سر من رأى وأسواقها عشرة ملايين درهم فى السنة، وانتظمت عمليات النقل التجارى للبضائع فى السفن التى تنحدر من الموصل وما والاها،

فكثرت المواد الغذائية والبضائع المعروضة للبيع، واعتدلت الأسعار[87]. أما غلة العمارات فى الجانب الغربى من دجلة والقرى المحدثة والقرى السفلى "والأجنة والبساتين وخراج الزرع"، فقد بلغ أربعمائة ألف دينار فى السنة[88].

وفى عام 227هـ/841م توفى المعتصم بالله، وتولى الخلافة بعده ولده هارون الواثق بالله، فبنى قصره المعروف بالهارونى المطل على نهر دجلة[89] الذى تفنن فى ريازته واتساعه وتعدد مجالسه قبل أن ينتقل إليه[90]. وقد زادت الإقطاعات فى عصره، كما أنه أعاد النظر فى الإقطاعات السابقة، فقرب وباعد فى ديار القادة[91]، كما أنه وسع الأسواق، وزاد فى عددها، "وعظمت الفرض التى تردها السفن من بغداد وواسط والبصرة والموصل"[92]؛ وهو مما يشير إلى ازدياد النشاط التجارى، واستقرار أكبر فى الأوضاع العامة، لذلك فقد "جدد الناس البناء وأحكموه وأتقنوه، لما علموا أنها قد صارت مدينة عامرة، وكانوا قبل ذلك يسمونها العسكر"[93]. وهذا يعكس ازدياد الفعاليات البشرية الناجم عن حالة شيوع الأمن، وظهور الحاجة إلى مساكن جديدة بسبب تزايد عدد سكان المدينة، واستقرار أوضاعها عاصمة للخلافة العباسية.

وفى سنة 235 هـ/841 م، توفى الخليفة الواثق بالله بدون أن يعهد بالخلافة إلى أحد من بعده[94]؛ وهو مما فتح المجال للترك للتدخل فى أعلى مناصب السلطة، ألا وهو اختيار الخليفة، فلم يترددوا فى استغلال الفرصة، بل كانت لهم اليد الطولى فى المجيء بالمتوكل على الله جعفر بن المعتصم إلى الخلافة ومبايعته[95]. وقد نزل المتوكل فى قصر أخيه المعروف بالهارونى، وفضله على جميع قصور والده، وأنزل أولاده فى قصور المعتصم[96].

ويبدو أن المتوكل قد توسع فى الإقطاعات؛ إذ تشير المعلومات التى أوردتها المصادر المعاصرة إلى اتساع كبير فى مساحة مدينة سامراء فى عهده، وقد قدر اليعقوبى هذا الامتداد بأربعة فراسخ، إضافة إلى إضافة المتوكل شارعين إلى شوارع الحير، وهما شارع الأسكر والشارع الجديد[97]. وقد بنى المسجد الجامع فى موضع يقابل الطرف الجنوبى الشرقى من الحير، فى مكان واسع خارج المنازل لا يتصل به شيء من القطائع والأسواق، "وأتقنه ووسعه وأحكم بناءه وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها، وجعل الطرق إليه من ثلاثة صفوف واسعة عظيمة... عرض كل صف مائة ذراع؛ لئلا يضيق عليه الدخول إلى المسجد إذا حضر المسجد فى الجمع فى جيوشه وجموعه وخيله ورجله..."[98]. كما بنى للمسجد مئذنة متميزة بشكلها اللولبى (الملويّة)، التى يبلغ ارتفاعها

أكثر من خمسين مترا؛ وهو مما يسهل رؤيتها من مسافات بعيدة[99]. وسرعان ما توسع الناس فى البناء، واتسع أهل الأسواق والمهن، وكثرت إقطاعات الخليفة للقواد والكتاب، وشيدت القصور والأبنية؛ على نحو جعل المسجد الجامع الكبير محاطا بالبناء من جهاته المختلفة. لهذا قال ياقوت الحموى عن المتوكل: إنه "لم يبن أحد من الخلفاء بسر من رأى من الأبنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل"[100]. وقد بنى المتوكل فى عاصمته عددا كبيرا من القصور نشير منها إلى: المليح، واللؤلؤة، والوحيد، والقلايد، والبديع، والبرج، والغريب، والبهو، والجعفرى المحدث، والشيدان، وقصر بستان الأيتاخية، والجوسق، وبركوان، والغرد، والمختار، والصبح، والتل، والشاه، والعروس[101]، والقصر بالمتوكلية، وهو الذى يقال له الماحوزة.

وقد قدر ياقوت نفقات المتوكل على أعمال التشييد والتجديد والعمران بما يقارب (300) مليون درهم[102]، وقد ذكر المسعودى أنه لم تكن النفقات فى عصر من عصور مثلها فى أيام المتوكل[103]. ومع ذلك، فيبدوا أن المتوكل على الله لم يكن مرتاحا من مقامه فى سامراء؛ بسبب تسلط الجند التركى من جهة، وحالة الارتياب التى كان يشعر بها إزاء كبار رجال الدولة بعد إيقافه للمحنة وإبطاله لبدعة القول بخلق القرآن، وردود الفعل الناجمة عن ذلك من جهة أخرى. ولعل ذلك يفسر سبب انتقاله فى أواخر العقد عام 243هـ إلى دمشق التى وصل إليها فى صفر عام 244هـ واتخذها عاصمة للخلافة العباسية التى لم يقدر لها الاستمرار طويلا برغم أجواء الحفاوة الكبيرة، وإعجابه ببرودة هوائها واعتدال مناخها صيفا، فقد آذاه البرد الشديد شتاء وانتشار الأوبئة وضيق المعاش، كما بلغه عن بعض الموالى من الأتراك أمرا كرهه، فشخص عن دمشق إلى العراق[104].

وفى سنة 245هـ/ 859م عزم المتوكل على أن يبنى لنفسه عاصمة تنسب إليه يحقق فيها ما يحتاج إليه من الأمن والإحساس بقوة الحكم، بعيدا عن تسلط الجند الأتراك واستبدادهم بالسلطة دونه[105]. ولعل ذلك ما يفسر السبب فى أنه تعجل الانتهاء من بناء مدينته الجعفرية التى قرر بناءها فى المأحوزة شمال سر من رأى، وفى إصراره على أن يجعل "دون قصوره ثلاثة أبواب عظام جليلة، يدخل منها الفارس برمحه"[106]، بعد أن حصن الشارع الأعظم الذى مد فى طوله وجعله يمتد بين الجعفرية والمسجد الجامع الكبير فى سامراء، كما جعل عرضه "مائتى ذراع، وقدر أن يحفر فى جنبى الشارع نهرين يجرى فيهما الماء من النهر الكبير"[107]. وقد وزع المتوكل أراضى مدينته الجديدة على أولاده وقواده وجنوده وكتابه وعامة الناس.

وقد فصّل الطبرى فى وصف إجراءات المتوكل، والسرعة الفائقة فى بناء المدينة، والنفقات الكبيرة التى أنفقها عليها. كما قدمت المصادر الأخرى معلومات عن المسجد الجامع الذى بناه المتوكل على طراز المسجد الجامع فى سر من رأى، وشيده بالآجر، وزين أبوابه وشرفاته بزخارف جصية(108). وقد شجع الخليفة الجد على البناء، "فمن رآه قد جد فى البناء أجازه وأعطاه، فجد الناس. واتصل البناء من الجعفرية إلى الموضع المعروف بالدور، ثم بالكرخ، وسر من رأى، مارا إلى الموضع الذى كان ينزله ابنه أبو عبد الله المعتز، ليس بين شيء من ذلك فضاء ولا فرج ولا موضع لا عمارة فيه، فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ"(109).

وانتقل المتوكل إلى قصور هذه المدينة فى أول المحرم سنة 247هـ/861م، ونقلت جميع الدواوين المركزية إلى الجعفرية التى أصبحت عاصمة الخلافة العباسية، غير أن ذلك لم يستمر طويلا؛ فقد اغتيل الخليفة فى الثالث من شوال من السنة نفسها(110)، وتولى ولده محمد المنتصر بن المتوكل الخلافة، "فانتقل إلى سر من رأى، وأمر الناس جميعا بالانتقال عن الجعفرية، وأن يهدموا المنازل فيها، ويحملوا النقض إلى سر من رأى، فانتقل الناس، وحملوا نقض المنازل... وخربت قصور الجعفرى ومنازله ومساكنه وأسواقه فى أسرع مدة، وصار الموضع موحشا لا أنيس به ولا ساكن فيه"(111). وبذلك عادت سر من رأى عاصمة للخلافة العباسية. واستمر ذلك طوال عهود خمسة خلفاء؛ هم: المنتصر والمستعين والمعتز والمهتدى والمعتمد. غير أنها لم تشهد فى خلال هذه المرحلة أى تقدم عمرانى مشهود، باستثناء ما أوردته المصادر عن الخليفة المعتمد على الله، حين بنى فى الجانب الغربى منها قصرا موصوفا بالحسن سماه المعشوق، فنزله وأقام فيه حتى اضطربت الأمور، فانتقل إلى بغداد، حيث أقام بها ستة أشهر قبل وفاته(112).

وفى سنة 279هـ/ 893م ولى المعتضد بالله الخلافة، وانتقل بشكل نهائى من سر من رأى، واستقر فى بغداد، فسارع الخراب إلى سامراء، "حتى لم يبق منها إلا موضع المشهد الذى تزعم الشيعة أن به سرداب القائم المهدي، ومحلة أخرى بعيدة منها يقال لها كرخ سامراء، وسائر ذلك خراب يباب، يستوحش الناظر إليها بعد أن لم يكن فى الأرض كلها أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم ولا آنس ولا أوسع ملكا منها"(113).

واستمرت بغداد عاصمة للخلافة العباسية بعد هذا التاريخ حتى سقوطها عام 656هـ على أيدى المغول.

الهوامش

1- الهمداني، كتاب البلدان (لايدن 1302هـ) ص315؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ص18.
2- الدوري، العصر العباسي الأول، ص17.
3- الشهرستاني، الملل والنحل، ص82-83، 100.
4- المصدر السابق، ص83؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ص20.
5- الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، 17/1.
6- الشهرستاني، الملل والنحل، ص85.
7- اليعقوبي، تاريخ، 40/3-41؛ ابن خلكان، وفيات، 454/1؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص28.
8- الدوري، العصر العباسي الأول، ص23.
9- الطبري، تاريخ، 122/9؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص84.
10- الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص86.
11- المصدر السابق، ص87.
12- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، 225/2.
13- الطبري، تاريخ، 125/9-126؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ص45.
14- الطبري، تاريخ، 151/9.
15- الدينوري، الأخبار الطوال، ص272-273.
16- الطبري، تاريخ، 173/9-174؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص116.
17- المسعودي، مروج الذهب، 226/3.
18- الطبري، تاريخ، 156/9؛ اليعقوبي، تاريخ، 101/13؛ المسعودي، مروج، 216/3؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص122.
19- الطبري، تاريخ، 160/9؛ اليعقوبي، تاريخ، 102/3-3.
20- اليعقوبي، تاريخ، 111/3؛ الطبري، تاريخ، 204/9.
21- البيروني، الآثار الباقية، ص210.
22- الطبري، تاريخ، 169/9.
23- المصدر السابق، 173/9-174.
24- المصدر السابق، 276/9-278؛ اليعقوبي، تاريخ، 115/3.
25- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 1 /3-4 ؛ السترينج، بغداد فى عهد الخلافة العباسية، ص14.
26- المقدسي، حسن التقاسيم، ص119-120؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ص75-76.
27- الطبري، تاريخ، ص240؛ المقدسي، حسن التقاسيم، ص120.
28- الطبري، تاريخ، ص241؛ المقدسي، حسن التقاسيم، ص119.
29- اليعقوبي، تاريخ، ص7-9؛ الخطيب، تاريخ بغداد، 13/1-14.
30- اليعقوبي، البلدان، ص6-7.
31- الطبري، تاريخ، 139/9.

32- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 1/6-9.
33- الدوري، العصر العباسى الأول، /156.
34- الطبري، تاريخ، 250/10؛ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص305.
35- الطبري، تاريخ، 227/10.
36- اليعقوبي، تاريخ، 179/3.
37- الطبري، تاريخ، 243/10.
38- اليعقوبي، تاريخ، 179/3، الدوري، العصر العباسى الأول، ص163.
39- اليعقوبي، تاريخ، 180/3.
40- ابن طيفور، تاريخ بغداد، 18/6؛ الأصبهاني، مقاتل الطالبيين، ص371
41- الطبري، تاريخ، 214/10-215.
42- الدوري، العصر العباسى الأول، ص174.
43- الدورى، مقدمة كتاب المؤسسات الإدارية، ص د.
44- جلب سعيد بن عثمان بن عفان عددا من رجال الصغد، واستخدمهم فى المدينة، وجلب عبيد الله بن زياد الفين من البخارية إلى البصرة وجعلهم حرسا خاصا. وقد فرض قتيبة بن مسلم على كل مدينة يفتحها من بلاد ما وراء النهر أن تقدم عددا من الرجال ليقاتلوا مع الجيش الإسلامى، وقد تابعه من تلاه من الولاة على خراسان فى هذه السياسة. العراق فى التاريخ، ص421-422.
45- المصدر السابق، ص422.
46- اليعقوبى، البلدان، ص256.
47- المصدر السابق، ص255-256.
48- المصدر السابق، ص256.
49- المسعودى، مروج، 7/4؛ العراق فى التاريخ، ص423.
50- الدورى، مقدمة كتاب المؤسسات الإدارية، ص د-هـ.
51- المصدر السابق، ص هـ؛ وانظر كتاب: العيون والحدائق، 50/3، اليعقوبى، البلدان، ص256؛ ابن الطقطقى، الفخرى، ص210.
52- وقد تركها لضيقها وكره قربها من بغداد. اليعقوبي، البلدان، ص256.
53- وذلك بمشورة وزيره الفضل بن مروان، غير أنه لم يعجبه مناخها بعد أن أقام بها أياما، ياقوت، معجم، 552/1.
54- اليعقوبي، البلدان، ص256، التاريخ، 472/2-473.
55- اليعقوبي، البلدان، ص257.
56- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
57- تشير بعض الروايات إلى أساطير وتنبؤات، بعضها يعود إلى عهد الرشيد، والآخر ينسب إلى رهبان الدير الذى كان فى مواضع المدينة. المسعودى، مروج، 4 /10، اليعقوبى، البلدان، ص257.
58- تشير المصادر إلى أنه جعل إلى ثقاته مسئولية الإشراف على بناء القصور، اليعقوبي، البلدان، ص258؛ التاريخ، 473/2.

59- المصدر السابق، الصفحة نفسها، المقدسى، أحسن التقاسيم، ص123.
60- اليعقوبي، البلدان، ص258.
61- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
62- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
63- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
64- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
65- وقد أشار اليعقوبى فيما بعد وهو يتحدث عن تطور المدينة فى عهد الواثق، إلى أن الناس قد جددوا البناء فيها، "وأحكموه وأتقنوه، لما علموا أنها قد صارت مدينة عامرة، وكانوا قبل ذلك يسمونها العسكر". المصدر السابق، ص264.
66- ذكر ابن الطقطقى "أن المعتصم كان قد خاف من الجند فى بغداد، ولم يثق بهم، فقال: اطلبوا لى موضعا أخرج إليه، وأبنى فيه مدينة وأعسكر فيه، فان رابنى من عساكر بغداد حادث كنت بنجوة، وكنت قادرا على أن آتيهم فى البر والماء". الفخرى، ص210.
67- مؤلف مجهول، العيون والحدائق، 50/3، ابن الطقطقى، الفخرى، ص210.
68- القزوينى، آثار البلاد، ص385، ياقوت، معجم، 553/1، وانظر: أحمد سوسة، رى سامراء، 55/1.
69- المسعودي، مروج الذهب، 9/4-10؛ اليعقوبي، البلدان، ص24-25.
70- اليعقوبي، البلدان، ص259-260.
71- ويذكر اليعقوبى أنه كان معروفا بشارع السريجة. المصدر السابق، الصفحة نفسها.
72- وهو أبو أحمد بن هارون الرشيد، وكانت قطيعة أبا أحمد تقع فى وسط هذا الشارع.
73- ياقوت - معجم البلدان 175/3.
74- اليعقوبي، البلدان، ص263.
75- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
76- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
77- المصدر السابق، ص258.
78- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
79- العراق فى التاريخ، ص427.
80- لقد ظهر طراز خاص من الزخرفة الجصية، ارتبط باسم المدينة فى الدراسات الأثرية، كتاب سامراء، ص36-40 (مديرية الآثار القديمة العامة-العراق)، أحمد سوسة، رى سامراء، 66/1.
81- اليعقوبى، البلدان، ص263.
82- المصدر السابق، ص264.
83- المصدر السابق، ص264.
84- المصدر السابق، ص264.
85- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
86- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
87- المصدر السابق، ص263.

88- المصدر السابق، ص264.
89- البلاذرى، فتوح البلدان، ص267
90- اليعقوبى، البلدان، ص264.
91- المصدر السابق، ص264.
92- المصدر السابق، ص265.
93- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
94- اليعقوبى، تاريخ، 596/2.
95- الدورى، دراسات فى العصور العباسية المتأخرة، ص13، 14.
96- اليعقوبي، البلدان، ص265.
97- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
98- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
99- البلاذرى، فتوح، ص297، ياقوت، معجم، 19/3. وقد قارن المقدسى بين هذا المسجد الجامع والجامع الأموى فى دمشق، فأشاد بسعة جامع المتوكل وفخامته، وقال إنه أجمع من جامع دمشق، وقد قدم تفصيلات عن بنائه وريازته ووصفا لنافورته ومنارته. أحسن التقاسيم، ص122.
100- ياقوت، معجم البلدان، 176/3.
101- المصدر السابق، 175/3-176.
102- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
103- المسعودى، مروج الذهب، 122/3.
104- كان ذلك عام 243هـ/857م، وقد عاد إلى سامراء بعد أن مكث فيها أكثر من ثلاثة أشهر، اليعقوبى، تاريخ، 491/2، ونقل ياقوت فى معجم بلدانه (173/3) صورة يتوجع فيها الأمير محمد المنتصر من بقائه بسر من رأى، فى حين يستقر الخليفة فى بلاد الشام، وفى ديوان البحترى عدد من القصائد فى مدح المتوكل، وصورا عن إقامته فى دمشق.
105- اليعقوبي، البلدان، ص267.
106- المصدر السابق، ص266، وانظر: الحضارة الإسلامية، 254/2.
107- المصدر السابق، الصفحة نفسها.
108- البلاذرى، فتوح، ص460، وانظر: أحمد سوسة، رى سامراء، 137/1، توماس أرنولد، تراث الإسلام، 135/1.
109- اليعقوبى، البلدان، ص267.
110- اليعقوبى، تاريخ، 602/2، الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد، 120/2، وانظر: المقدسى، البدء والتأريخ، 123/6.
111- اليعقوبى، البلدان، ص267، ياقوت، معجم البلدان، 177/3.
112- الطبرى، تاريخ، 2131/3، ابن الأثير، الكامل، 162/7-163، ياقوت، معجم، 174/3-5.
113- ياقوت، معجم البلدان، 176/3.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى (ت630هـ):
- الكامل فى التاريخ، 12 جزءا، دار صادر (بيروت، 1965م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر خلكان (ت681هـ):
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 8 أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت، 1978م).
- ابن الطقطقي، محمد بن على بن طباطبا (ت709هـ):
- الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار الكتب (بيروت، 1966م).
- ابن طيفور، أحمد بن أبى طاهر (ت393هـ):
- كتاب بغداد، (لايبزج، 1904م).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينورى (ت279هـ):
- الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء، منسوب إلى المؤلف)، تحقيق: د.طه الزيني، مكتبة مصطفى البابى الحلبي، (القاهرة، 1969م).
- الأشعري، أبو الحسين على بن إسماعيل (ت330هـ):
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة 1950م).
- الأصبهاني، على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم القرشى (ت356هـ):
- مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة (بيروت، د.ت).
- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (ت429هـ):
- الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية، تحقيق: طه عبد الرزاق سعد، مؤسسة الحلبى (القاهرة، د.ت).
- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت279هـ):
- فتوح البلدان، بإشراف لجنة تحقيق التراث، دار مكتبة التراث (بيروت، 1983م).
- البيروني:
- الآثار الباقية عن القرون الخالية، باعتناء سخاو (لايبزج، 1878).
- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ):
- الوزراء والكتاب، حققه: مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وشلبي، منشورات مطبعة البابي الحلبى (القاهرة، 1981م).
- الخطيب البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن على (ت463هـ):
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام (منذ تأسيسها حتى عام 463هـ)، المكتبة السلفية (المدينة المنورة، د.ت).
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت282هـ):
- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: جمال الدين الشيال، وزارة المعارف والإرشاد القومي (القاهرة، 1960م).
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت584هـ):
- الملل والنحل، دار الفكر (بيروت، 1980م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت310هـ):

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، دار المعارف، (القاهرة، 1967م).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ):
- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت، 1960م).
- المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت346هـ):
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الفكر (بيروت، 1973م).
- التنبيه والإشراف، بإشراف لجنة تحقيق التراث، مكتبة الهلال (بيروت، 1981م).
- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد البشارى (ت380هـ):
- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، الطبعة الثانية (لايدن، 1906م).
- مؤلف مجهول (من القرن السابع الهجري):
- العيون والحدائق فى أخبار الحقائق، نشر مكتبة المثنى (بغداد، د.ت).
- الهمداني، الحسن بن أحمد (ت334هـ):
- البلدان، (لايدن، 1890).
- ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى البغدادى (ت626هـ):
- معجم البلدان، دار صادر (بيروت، 1977م).
- اليعقوبي، أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت282هـ):
- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، د.ت).
- كتاب البلدان، طبعة بربل (لايدن، 1891م).

ثانيا: المراجع

- أرنولد، توماس دبليو:
- تراث الإسلام (أكسفورد، 1965م).
- الدوري، عبد العزيز عبد الكريم:
- العصر العباسى الأول (بغداد، 1945م).
- دراسات فى العصور العباسية المتأخرة (بغداد، 1954م).
- السامرائى، حسام الدين السامرائى:
- المؤسسات الإدارية فى الدولة العباسية، ط2، دار الفكر العربى (القاهرة، 1983م).
- سوسة، أحمد:
- رى سامراء (بغداد، 1968م).
- لسترنج:
- بغداد فى عهد الخلافة العباسية، تعريب: بشير فرانسيس (بغداد، 1939).
- متز، آدم:
- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى (جزآن).
- ترجمة: محمد عبد الهادى أبو ريدة، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة، 1957م).
- مديرية الآثار القديمة العامة، العراق:
- كتاب سامراء (بغداد، 1962م).
- وزارة الثقافة والإعلام:
- موسوعة العراق فى التاريخ (بغداد، 1998م).